البعد الهووي ودوره في حركية الإنجاز
دراسة في رواية" سيدة المقام" لواسيني الأعرج

الأستاذة: آسيا جريوي
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر– بسكرة

الملخص:

حاولنا في هذه الدراسة استخلاص البعد الهووي في رواية" سيدة المقام" للكاتب الجزائري واسيني الأعرج، وهذا من خلال تتبع أطوار الخطاطة السردية للسارد. اذ لاحظنا في أطوار الخطاطة السردية وجود العامل النفسي القوي الذي دفع الذات إلى الإنجاز وتحقيق موضوع" الانتحـــار"، وبذلك كانت الخطـــاطة الاستهوائية موازية للخطاطة السردية للـــذات في حركية الإنجاز نحو تحقيق الموضوع.

البعد الهووي ودوره في حركية الإنجاز– دراسة في رواية" سيدة المقام" لواسيني الأعرج–

سنتناول في هذه الدراسة مسألة هامة تتعلق بتفعيل حركة عامل الذات لتحقيق الإنجاز، إذ يتفاعل الدور العاملي للمثل بوجود البعد الهووي الذي يعد كمرسل محرك نحو تحقيق الإنجاز. وقبل الحديث عن الدور الاستهوائي أو البعد الهووي فإنه يجدر بنا الوقوف على سيميائية العمل التي تعد أساس سيميائية الأهواء، ثم كيفية استخلاص مؤشرات البعد الاستهوائي من الملفوظ السردي من خلال توازي الخطاطة السردية والخطاطة الاستهوائية.

سيميائية العمل وسيميائية الأهواء:

لقد تطور البحث في علم السرد(Narratology) في الستينيات مع بداية ظهور الإنجازات السيميائية لمدرسة باريس(l'école de Paris) التي يتزعمها غريماس (Greimas) حيث اهتمت هذه المدرسة بالحقل السردي للكشف عن نظام عناصر الخطاب والبحث في الشبكـــة العلائقية لهذا النظام، ولعـــل من أهم عناصـــر البحث فـــي

الخطاب السردي تلك التي تتعلق بعملية المقولة السردية(Enonciation). حيث تتجاوز تحقيق الجملة بصفتها وحدة دنيا في الدرس اللساني إلى تحقيق الخطاب بصفته كلاً دالاً.(1)

ونتيجة الاهتمام الكبير بالخطاب اختلف السيميائيون حول كيفية تحليل مكونات النص، إلا أنهم تناولوا دراسة المعنى النصي من خلال بنيتين منهجيتين: البنية السطحية ويتم الاعتماد فيها على المكون السردي والمكون الخطابي، والبنية العميقة التي ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى في المكون السردي.(2)

ويركز المحلل السيميائي في دراسته للخطاب السردي على هاتين البنيتين: البنية السطحية للكشف عن المسارات السردية وحركة العاملين، والبنية العميقة لتفجير البعد المنطقي والمفهومي للبنية، وفي دراسة الخطاب السردي يقف المحلل السيميائي على ثلاثة مستويات هي:(3)(المستوى السردي، والمستوى المنطقي الدلالي، والمستوى الخطابي).

فإذا كانت سيميائية العمل تقوم على دراسة هذه المستويات التي تمثل البنية السطحية والبنية العميقة في العمل السردي، فإن الانتقال إلى سيميائية الأهواء هو لملأ البياض أثناء تتبع حركة الجسد في علاقته بالعالم الخارجي كما هو الحال في العلاقة الموجودة بين الذات والموضوع في العمل السردي.

لقد انشغل السيميائيون مدة طويلة بمعنى العمل أو حالة الأشياء(موضوع سيميائية العمل)، وخلال العقود الأخيرة أصبحوا يولون أهمية لمعنى الهوى أو الحالة النفسية(موضوع سيمائية الأهواء)، فإلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس ويحتاج إلى الحالتين معًا لإثبات وجوده والصدع بمشاعره ومواقفه وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين، وإذا كانت سيميائية العمل قد تبلورت مع مر السنين عدة مفاهيم وراكمت تراكمات نظرية وتطبيقية كثيرة، فإن سيميائية الأهواء رغم ما قطعته من أشواط ومازالت تبحث عن تعزيز لمكانتها داخل النظرية السيميائية العامة، وتحصين تراكماتها ونتائجها للتدليل على استقلالية البعد الانفعالي على المستوى النظري والتطبيقي على حد سواء، ويعرف هذا الصنف من السيميائيات بأسماء أخرى على نحو السيميائية التوترية والسيميائية الاتصالية وسيميائية المحسوس(4)، فكان الاهتمام بالجانب الشعوري والنفسي لعامل الذات أثناء عملية الإنجاز والانتقال من الوضعية البدئية إلى الوضعية النهائية، فإذا

كانت سيميائية العمل تهتم بفعل التحول فإن سيميائية الأهواء تركز على الحالات لعامل الذات في الملفوظ السردي. وبذلك" فسيميائية الأهواء تندرج في سياق المشروع النقدي الذاتي للنظرية السيميائية، فالاهتمام بالبعد الهووي بعد حصر البعدين التداولي والمعرفي يأتي لملأ بياض النظرية السيميائية الأساس، إن ظهور إشكالية الأهواء والعواطف الإنسانية في فضاء الصرح السيميائي قد أعاد مباشرة الاعتبار إلى الحياة الداخلية للذات بعدما تم استبعادها تحت إكراهات الخلفية البنيوية، لذا فقد فرضت مقاربة هذا البعد من الناحية الإجرائية إعادة تشكيل النموذج التوليدي، لأن التشكلات الهووية تتموقع في ملتقى كل محافل المسار التوليدي للدلالة، فتمظهرها يقتضي بعض الشروط القبلية الخاصة ذات الطبيعة الإبيستمولوجية، وكذلك بعض عمليات التلفظ".(5)

التشكل الهووي:

يمكن استخلاص التشكلات الهووية من الملفوظ السردي إذ يؤخذ اللفظ كعلامة دالة ومؤشر للكشف عن الجانب الشعوري للذات، وتكون هذه العلامة أداتنا في الكشف الناطق في النفس البشرية والتي لا ترى بالعين المجردة فالمرء منها هو تجلٍ يكشف عن وجود انفعالية بلا هوية ولا حدود ولا معنى، فالإحساس سابق في الوجود على التجلي الدلالي السابق على أي تمفصل سيميائي. وهو بذلك يولد خارج حدود الخطاب(...) إن هذا الإحساس لا يمكن أن يصبح مرئيا إلا من خلال تجزيئه وتحويله إلى وحدات للعزل والتمييز فهي ما يطلق عليه في اللغة العادية:(الهوى، والاستعداد، والشعور، والميل، والحب، والكراهية...إلخ)(6)، وقد يتداخل مفهوم هذه الوحدات كالتداخل الوارد بين الانفعال والعاطفة والهوى.

1- **الانفعـــال:** حالة نفسية جسمية تحدث نتيجة لمثير خارجي أو داخلي. وهو شكـــلان:

أ- انفعال عنيف مؤقت سريع الظهور والزوال كالهيجانات وهي:(الغضب، الفرح، والخوف).

ب- انفعال هادئ يدوم طويلا يستحوذ على النفس ويصبح موجها للسلوك كالعاطفة وهي: الصداقة، الحزن، الحب، الحنان، والخجل).(7)

2- **العـــاطفة:** وهي انفعال هادئ يدخل النفس ببطء وهدوء، ما يلبث أن يستحوذ على النفس كلها ويصبح موجها للسلوك وقد وصفت العاطفة بالجدول الذي يحفر مجراه كالحب

والحزن في العاطفة يكون دفينا غير بادٍ للعيان، ولكنه ما يلبث أن يظهر لمجرد حادث يحدث أونبأ يسمع به.[8]

3- **الهــوى:** عاطفة نمت على حساب غيرها من العواطف، الهوى يجعلنا نرى كل شيء من خلاله، وقديما قالت العرب:(حبك الشيء يعمي ويصم)، والمقصود بذلك الحب الذي تحول إلى هوى، وهو دافع باعتباره محركا لصاحبه. وهو عاطفة؛ لأنه انفعال طويل الأمد. ثم هو هيجان لتأثيره العنيف والشديد بل أكثر من ذلك هو ظاهرة نفسية كلية تبدل من عالم الشخصية بأكملها[9]، كهوى البخل والحب.

وتأسيسا على هذا الطرح. كان الهوى محط اهتمام السيميائيين، فقد خصص غريماس دراسة لهوى الغضب بوصفه تكثيفاً للبنى الخطابية وضربًا بالنماذج التوقعية، انطلق غريماس من شرح معجمية الغضب فاستخلص برنامجًا حكائيًا مكونًا من المراحل الآتية:

(الحرمان ←—— السخط ←——العدوانية)، ووضع غريماس هوى الغضب في إطار دلالي أوسع يشمل بعض من مرادفاتها على نحو الكآبة والحقد والإهانة، مبينا أنه لا يتحدد في علاقته مع الموضوع(على نحو هوى البخل) وإنما في علاقته مع الطرف الآخر(المسؤول عن فشل وحرمان الطرف الأول). و برنامج الغضب يقتضي برنامجا آخر يتعلق بالانتقام، ويتطلب من الغاضب أن يتسلح بجهة إمكان الفعل لإثبات ذاته وتنحية الطرف الآخر.[10]

ويبقى بحث غريماس حول دراسة الهوى في كتابه(سيميائية الأهواء) مع جان فونتاني(Jacques Fontanille) بتسليط الضوء على الجانب الشعوري وحالة الذات المنجزة كما كان الاهتمام بالفعل في سيميائية العمل، وبذلك فقد أشار جان فونتاني إلى وجود اختصاصين يهتمان بالجانب الشعوري وهما. أولا- علم النفس أو التحليل النفسي وثانيا- سيميائية الأهواء(...)، وكان الإشكال المطروح. مما يتكون البعد الشعوري للخطاب؟.

والواقع ان تبحث سيميائية الأهواء تعمل على إثبات ما يلي:

1- ينبغي مراعاة الجانب الشعوري في المسار العاملي فإلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس ويشعر وعليه يجب أن يكون العامل الحكائي مرفقا بالعامل النفسي.

2- تؤخذ الردود الجسدية Somatiques مأخذ الجد لكونها تجسد ما ينتاب الذات من أحاسيس ومشاعر، وذلك على نحو احمرار الوجه وشحوبه واصطكاك الأسنان وارتعاد الفرائص.

3- تتكون الخطاطة الاستهوائية من مراحل تبين تدرج الهوى من المستوى العميق إلى المستوى السطحي.[11]

ومراحل الخطاطة الاستهوائية هي(الانكشاف الشعوري، الاستعداد، والمحور الاستهوائي، والعاطفة، التقويم الأخلاقي).[12]

وستتم دراسة الخطاطة الاستهوائية في الرواية من خلال تتبع أطوار الخطاطة السردية للسارد، والتي تقف على خط موازي لها، والوقوف على دور البعد الهووي في حركة عامل الذات نحو الإنجاز ومدى تأثيره على الذات في تحقيق الموضوع.

- **الخطاطة السردية: Schéma narratif**

تقوم الخطاطة السردية في هندستها على سلسلة من الحالات والتحولات لدى العاملين، وتتشكل هذه التحولات من قواعد تمثل أطوارًا محركة للفعل نحو التحول من وضعية إلى وضعية ضديدة لها.

ويحدد سعيد بنكراد هذه الخطاطة بقوله:" تشكل نموذجا لتلك التحولات الواقعة بشكل تجريدي في مستوى يتسم بالمفاهيمية(...) وأن الانتقال من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية، لا يمكن أن يتم عن طريق الصدفة(...)، بل يجب التعامل مع هذا الانتقال كعنصر مبرمج بشكل سابق داخل الخطاطة السردية".[13]

وهذا الانتقال يتم بفعل التحول الذي يتشكل بتضافر أطوار الخطاطة السردية، وهذه الأطوار هي:[14](التحريك Manipulation، الكفاءة Compétence، الإنجاز Performance، والجزاء Sanction)، فالخطاطة السردية هي تشكيلة تجسد لنا فعل التحول الذي يتم بالانتقال من وضعية(الحياة) إلى وضعية(الموت)، وهذا التحول يتم بمراحل أو عبر لحظات كوجود الإقناع للذات العاملة نحو التحريك، وعليه فالتعامل مع هذا الانتقال لا يتم بالصدفة وإنما بوجود شروط، لذا سنقف على أطوار الخطاطة السردية لعامل الذات السارد لموضوع الانتحار في الآتي:

1- التحــريك Manipulation:

يتجلى طور التحريك لعامل الذات السارد من خلال التلفظ بالملفوظ أو ما يسمى شكل التعبير والذي يوصل الحاضر بالماضي، من خلال انفتاح الذاكرة وما دام" التحريك يتميز بكونه نشاطا يمارسه الإنسان نحو الآخر بهدف الدفع به إلى القيام بإنجاز ما".[15]

وعليه فإنه يتحدد بوجود عامل المرسل الذي يقوم بإقناع الذات نحو الإنجاز لتحقيق موضوع الانتحار، إذ ينطلق عامل الذات لتحقيق موضوع الانتحار الذي ذيلت به الرواية من الخيوط الأولى لحظة التحريك نحو التحول، وهذه الحركة تسير وفق بعدين أساسيين للتركيبة السردية: أولا- البعد الذهني ويسمى البعد المعارفي وثانيا- البعد التداولي[16] ويرتبط هذان البعدان بعامل المرسل لتحريك عامل الذات من خلال الإقناع، الذي يتم بالتدريج حيث تبدأ لحظة التحريك بذهاب الذات الى المستشفى بعد تلقيه اتصالاً هاتفيًا بضرورة القدوم من خلال الملفوظ(ألــو!! ضروري تأتي إلى المستشفى مريم مريضة جدًا).[17]

إن ذهاب الذات الى المستشفى بمثابة البداية لظهور الخيوط الأولى لفعل التحول، حيث يدخل في حالة من التوتر والقلق النفسي، والخوف والحزن كما ورد في الملفوظ " المستشفى واسع وأنا صغير يمتد في داخلي كالظل الأبيض(...) وأنا الرجل الصغير المفرغ من داخله مازلت أتمرس وسط هذه الساحة المقلقة ينتابني حزن عميق... حزن الذي لا يملك أي جواب لدهشته".[18]

فالملفوظ السردي يحدد اللحظة الأولى المرتبطة بتصاعد الجانب النفسي لعامل الذات والتي تتصاعد أكثر بعد موت صديقته مريم، حيث يلحظ بأنه كان يقرأ روايته المخطوطة على مسمع مريم وهي ميتة:" ماتت قالها الطبيب العجوز، ماتت منذ خمس دقائق(...) كنت أقرأ على مسع مريم وهي ميتة؟"[19]، وهنا يدخل عامل الذات في لحظة عدم الاقتناع وعدم تقبل الحادث، يرفض الاقتناع بموت مريم" لم أقتنع بحالة الموت إلا عندما بدأت مجموعة من الأطباء والمساعدين من الممرضين والممرضات ينزعون من أنفها الأنابيب والخيوط الكثيرة...".[20]

فهذه اللحظة التي تبدأ من مرحلة عدم الاقتناع إلى الاقتناع تمر وفق البعد الذهني المجرد للذات بتدخل العامل المرسل القوي وهو العامــل النفسي أو البعــد الهووي للذات

والمتمثل في موت مريم، وهو المحرك للذات. حيث نجد العامل النفسي يتصاعد تدريجيا بإقناع عامل الذات بموت مريم، فيكون ميلاد التحريك بخلق صيغة فعل الفعل(-Faire Faire) بدفع الذات إلى القيام[21] بفعل الانتحار.

فتتحول الذات في البعد الذهني من حالة رفض وعدم الاقتناع إلى حالة قبول[22] واقتناع، حيث ان عامل الذات تقتنع بموت مريم ويتكون لديها العامل الأساسي لإنجاز الفعل[23]، وهذه اللحظة بمثابة البداية لدخول الذات في مرحلة الإنجاز وذلك لتوفر شروط الكفاءة، ويتجلى هذا من خلال التصميم على فعل ما ويتمظهر لنا هذا الفعل بعد تذكر انتحار صديقته الشاعرة(صافية كتو)، فتدخل الذات من حالة عدم معرفة الموضوع إلى حالة المعرفة وذلك بتمظهر موضوع الانتحار بوجود العامل المساعد(التذكر)، حيث يستحضر حادث انتحار صديقته الشاعرة، فكان هذا إعلانًا لنقطة الإنطلاق في مساره نحو الجسر" تليملي" ويترك جسده ينزلق بين الشوارع بعد أن بدأ موت مريم يرتسم في مخيلته.

إن عامل المرسل النفسي نحو تحريك الذات متمثل في الحزن الشديد لموت مريم بالدرجة الأولى من جهة، ومن جهة ثانية هو ذلك الشعور الضمني في ذات السارد، حيث يشعر بالفردانية والتهميش والاستبداد، فتحيط به هالة من الاغتراب والشعور بالتلاشي وعدم الانتماء[24]، فنجده يقول:" أشعر بأني لست مواطنًا على الإطلاق، لا أنتمي إلى هذا البلد، كل ما يحيط بي يدفعني إلى الانتحار أو العودة إلى البيت وأغلق على نفسي حتى أندثر مثل الريح"[25]، فالذات السارد تعاني من الانحسار النفسي إذ يدخل في حالة من الانفصال عن المدينة(الأنا الجماعية)، وانفصال عن الذات الجانب الروحي فيتظافر الجانبان: الجانب الذاتي الروحي والمتمثل في موت مريم، والجانب الموضوعي والمتمثل في ذلك الشعور بالتهميش والاغتراب في المدينة، ومنه تتولد الإرادة لعامل الذات من أجل تحقيق موضوع الانتحار فتتمظهر علاقة الرغبة بين الذات والموضوع(الانتحار)، وهي علاقة رابطة بينهما تسمح باعتبار الذات السارد والموضوع الانتحار مؤشرًا سيميائيًا لأحدهما من أجل الآخر[26] فيبدأ البرنامج السردي للذات السارد في تحوله من الحالة الأولية التي يتميز فيها العامل الذات بالانفصال إلى الحالة النهائية التي يتصل فيها بالموضوع[27] الانتحار، فتتشكل الصيغة الآتية:

($ذ_1 \cap م$) ←——— ($ذ_2 \cup م$)، فيتحقق للملفوظ تحولاً اتصاليًا بالموضوع القيمة للذات السارد.

وتتمظهر علاقة الرغبة من خلال إرادة الفعل(أريد أن أدخل في إغفاءة الموت المفاجئ)[28] وبهذه العلاقة يتكون عامل آخر مساعد نحو الاندفاع إلى الأمام في رحلته نحو جسر" تليملي" مقاومًا سقوط الأنواء، وهبوب الرياح، والشوارع الضيقة فيكون الإنجاز لتحقيق موضوع الانتحار، وعليه تتحقق إرادة ذات السارد لحصول الرغبة والتصميم نحو الموضوع، كما في الصيغة الآتية لملفوظ التحول الاتصالي:

(ذ$_1$ $\cup$ م الانتحار) ⟵ تحول ⟵ (ذ$_2$ $\cap$ م الانتحار).

فتتحول الذات من ذات فعل(ذ$_1$) إلى ذات حالة(ذ$_2$) بتحقيق الموضوع، والانتقال من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال، ويحدد لنا الانتقال من وضعية(الحياة) بوجود مريم إلى وضعية ضديدة لها هي(الموت)، بفقد مريم كما ورد في الملفوظ(حياتكِ حياتي).[29]

فموت مريم هو المحرك الرئيس للذات نحو تحقيق البرنامج السردي.

2- الكفاءة Compétence:

تتمظهر جهات الفعل لموضوع الانتحار من خلال الجهات المضمرة وهي: (إرادة الفعل، وواجب الفعل) المحدد للتأسيس والجهات المحينة، وهي:(معرفة الفعل، وقدرة الفعل) المحدد للتأهيل، وبذلك ترتسم معالم الكفاءة الجهاتية بوجود التأسيس والتأهيل نحو التحقيق في طور الإنجاز.

فحين يمتلك الذات(إرادة الفعل) يندفع إلى الأمام بأمر من المرسل العامل النفسي(موت مريم)، ويمثل هذا الحادث الأليم الإعلان المسبق لموته، حيث بدأ بفعل المشي، فيتأسس الفعل من خلال جهة الواجب لتميز الذات عن الممثلين بهذا الفعل وهو الشعور بالتردد في الكيفية، ونلمس ذلك في الملفوظ:" شعرت بالآلام الحادة تنتقل من رأسي وجسدي، وتتمركز في صدري عند حدود الانحناءة على مقبض الجسر الحديدي (...) كم هي مؤلمة درجة الارتطامة على الأرض! أوف وينتهي كل شيء...".[30]

يشير الملفوظ إلى التساؤل الذي يعبر عن شعور الذات بالتردد نحو موضوع الانتحار، وبعد امتلاك التأسيس يتدرج عامل الذات نحو التأهيل، وذلك من خلال الجهات المحينة من خلال معرفة الفعل للذات" ليكن لقد آن الأوان لتصفية حسابي مع نفسي"[31].

فبتصعيد العامل النفسي للذات تتكون حالة شعوريـــة تدفعه للانتقال نحو إنجاز الفعــل إذ

تتولد القدرة على الفعل بالتصميم على موضوع الانتحار.

3- الإنجـــاز La Performance:

وهو طور التنفيذ فالذات تمتلك الشروط الكافية لإنجاز الفعل فتنتقل الذات من البعد المعرفي والإدراكي حول إنجاز الموضوع إلى امتلاك الكفاءة لإنجاز فعل الانتحار، فينتقل موضوع الانتحار من كينونة الفعل إلى فعل الكينونة في الإنجاز"... أطل من أعلى الجسر، أصعد على المقابض الحديدية، الهوة تزداد أكثر فأكثر... وأنا جسدي يتدحرج في الهواء، أقبض على المقابض الحديدية بقوة أكز على أسناني، أرفض أن أرى الهوة مرة أخرى، أغمض عيني، ليكن ثم أفتح كفي على سعتهما...".[32]

وعليه يتحقق البرنامج السردي في الإنجاز لموضوع الانتحار الذي ينتهي بتحقيق موضوع القيمة(الموت) على المستوى العملي فتنتقل ذات الفعل إلى ذات الحالة في التحويل الاتصالي كالآتي:(ذ$_1$ $\cup$ م الموت) ← تحول ←(ذ$_2$ $\cap$ م الموت).

4- الجـــزاء Sanction:

يعد الجزاء الطور النهائي في الخطاطة السردية، حيث يبرز كينونة الكينونة، وفي ترابطه مع التحريك المؤسس للبرنامج السردي المستهدف، يقدم معالجة للبرنامج المحقق في سبيل تقويم ما تم تحويله[33]، وسنحاول الوقوف على تحليل الجزاء من خلال البعد التداولي.

الجزاء في البعد التداولي:

يرتبط الجزاء بفعل التأويل للعمل الإنجازي، وعليه:" فإذا كان التحريك هو نقطة انطلاق للفعل السردي فإن الجزاء هو نقطة استقرار هذا الفعل"[34]، فنلحظ نجاح البرنامج السردي لموضوع الانتحار بإصدار الحكم قبل فعل الإنجاز من خلال ضمير المتكلم(أنا)، وهو مؤشر لتحقيق البرنامج" أنا جسدي يتدحرج في الهواء..." [35]، فالذات تقوم بتأويل فعل الإنجاز قبل وقوعه، فهو جزاء تداولي، والذات المنجزة هنا هي الذات المؤولة للفعل.

وعلى هذا الأساس نجد أن عامل الذات حقق موضوع الانتحار بالانتقال من الوضعية البديئة إلى الوضعية النهائية.

وكما تتبعنا هذا التحول في الفعل بالمرور عبر أطوار الخطاطة السردية لفعل التحول، سنحاول استخلاص الخطاطة الاستهوائيـــة بالوقوف على البعـــد الهووي، كمـــا

استخلصنا البعد المعارفي والتداولي في البرنامج السردي، فالجانب الشعوري لعامل الذات مرتبط بالفعل وحركيته في الإنجاز والانتقال من وضعية إلى وضعية ضديدة لها.

وبذلك نلحظ انتقالا في الخطاطة الاستهوائية من المستوى العميق إلى المستوى السطحي مرورًا بمراحل هي:

- **الانكشاف الشعوري:** ينتاب الذات شعور داخلي أثناء تلقيه اتصال هاتفي بضرورة القدوم، وأثناء قدومه للمستشفى يدخل في هالة من التوتر والقلق النفسي والخوف، فتبرز الذات الاستهوائية في الملفوظ السردي بهوى الخوف.
- **الاستعداد:** تبدأ الوتيرة النفسية بتصاعد وتقف للتعبير عن الحزن، وذلك بعد اقتناع الذات بموت مريم.
- **المحور الاستهوائي:** تدخل الذات الاستهوائية مرحلة الحزن الشديد لموت مريم، وكذا الشعور بالفردانية والتهميش، فتحيط به هالة من الاغتراب والشعور بالتلاشي وعدم الانتماء فتعاني الذات هنا من الانحسار النفسي فتتولد الرغبة نحو موضوع الانتحار.
- **العاطفة:** ومن خلال الحزن الشديد تصبح العاطفة هنا حدث استهوائي يتجسد من خلال المشي واندفاعه نحو الجسر لتنفيذ موضوعه، ويبرز الحدث الاستهوائي أيضًا بوقوف الذات من أعلى الجسر.
- **التقويم الأخلاقي:** يبرز لنا موقف الانتحار أنه انتحار للمثقف، فهو انتحار فكري يرمي مخطوطته من أعلى الجسر ووثائقه، وهي تجسد حالة المثقف في البعد السوسيوثقافي في المدينة.

وبذلك فالخطاطة الاستهوائية تشكل تدرج الهوى من المستوى العميق إلى المستوى السطحي للذات الاستهوائية، وعليه فالسيميائية سعت إلى إعادة بناء الأهواء سيميائيًا لإثبات مدى استقلالية البعد الانفعالي داخل النظرية السيميائية العامة[36].

وعليه يمكن القول إذا كانت سيميائية الأهواء مستقلة في دراستها فإنها متصلة في آن واحد بسيميائية العمل وذلك للوجود السيميائي، ومنه فالبعد الهووي مرتبط بالمسار العاملي في حركية الانجاز. وتكون بذلك الخطاطة الاستهوائية داخلية مرتبطة بشعور الذات وموازية للخطاطة السردية في المسار العاملي.

الهوامش:

1- ينظر: عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي(البنيات الخطابية– التركيب- الدلالة)، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 44.

2- ينظر: تقديم جميل حمداوي، جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حظري، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2007، ص 12.

3- ينظر: رشيد بن مالك: البحث السيميائي المعاصر، السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة باجي مختار، 15- 17 ماي 1995، ص 33.

4- محمد الداهي: سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر(السيميائيات)، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 03، المجلد 35، 2007، ص 213.

5- ينظر: محمد بادي: سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع(مقارنة إبيستمولوجية) مجلة عالم الفكر(السيميائيات)، ص 303.

6- سعيد بنكراد: السيميائيات النشأة والموضوع، مجلة عالم الفكر(السيميائات)، ص 10.

7-أنس شكشك: علم النفس العام، القوى النفسية المعرفية والقوى النفسية المحركة للسلوك، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط1، 2008، ص 71-72.

8- المرجع نفسه، ص 77.

9- المرجع نفسه، ص 80.

10- ينظر: محمد الداهي: سيميائية الأهواء، ص 235- 236.

11- ينظر: محمد الداهي: سيميائية الأهواء، ص 236.

12- المرجع نفسه، ص.ن.

13- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف، ط1، 1994، ص 55.

14- Ibid : Groupe d’Entrevernes, Analyse Sémiotique des texes, presses universitaires de lyon imprime en France. 1979. P 52

15- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، ص 57.

16- المرجع نفسه، ص 57.

17- واسيني الأعرج: رواية" سيدة المقام"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط 2، 1997، ص 235.

18- الرواية، ص 07.

19- الرواية، ص 256، 257.

20- الرواية، ص 257.

21- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، ص 56.

22- ينظر: عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ص 88.

23- ينظر: مرشد أحمد: البنية الدلالية في روايات ابراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2005، ص 111.

24- ينظر: يحيى العبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، دار فارس، ط 1، 2005، ص 225.

25- الرواية، ص 225.

26- ينظر: جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص 105.

27- ينظر: عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ص 220.

28- الرواية، ص 08.

29- الرواية، ص 197.

30- الرواية، ص 281.

31- الرواية، ص 280- 281.

32- الرواية، ص 283.

33- ينظر: جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص 179.

34- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، ص 65.

35- الرواية، ص 283.

36- ينظر: محمد الداهي: سيميائية الأهواء، ص 239.